لا يرى ولا يري ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال
لهم تقريعاً وإلزاماً للحجة وعهده إليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية
الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لأنه الآمر
بها والمزين لها وقرئ إعهد بكسر حرف المضارعة وأحهد وأحد على لغة بني
تميم إنه لكم عدو مبين تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه وأن
اعبدوني عطف على أن لا تعبدوا هذا صراط مستقيم إشارة إلى ما عهد إليهم أو إلى
عباداته والجملة استئناف لبيان المقتضي للعهد بشقيه أو بالشق الآخر والتنكير للمبالغة لشقيه
والتعظيم أو للتبعيض فإن التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم ولقد أضل
منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون رجوع إلى بيان معاداة الشيطان مع
ظهور عداوته ووضوح إضلاله لمن له أدنى عقل ورأي والجبل الخلق وقرأ
يعقوب بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وأبو عمرو
بضمة وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرئ جبلاً جمع جبلة كخلقة وخلق
وجيلاً واحد الأجيال هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما
كنتم تكفرون ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا اليوم نختم على أفواههم
نمنعها عن الكلام وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون بظهور آثار
المعاصي عليها ودلالتها على أفعالها أو بإنطاق الله إياها وفي الحديث أنهم
يجحدون ويخاصمون فيختم على أفواههم وتتكلم أيديهم وأرجلهم ولو نشاء
لطمسنا على أعينهم لمسحنا أعينهم حتى تصير ممسوحة فاستبقوا الصراط فاستبقوا
الذي صح
إلى الطريق اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض أو بتضمين الاستباق
معنى الابتدار أو جعل المسبوق إليه مسبوقاً على الاتساع أو بالظرف فأنى يبصرون
الطريق وجهة السلوك فضلاً عن غيره ولو نشاء لمسخناهم بتغيير صورهم
وإبطال قواهم على مكانتهم مكانهم بحيث يجمدون فيه وقرأ أبو بكر مكاناتهم فما
استطاعوا مضياً ولا يرجعون ذهاباً ولا رجوعاً فوضع الفعل موضعه
للفواصل وقيل لا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضياً ولا يرجعون بإتباع
الميم الضاد المكسورة لقلب الواو ياء كالعتي ومضياً كصبي والمعنى أنهم بكفرهم
ونقضهم ما عهد إليهم أحقاء بأن يفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم
واقتضاء الحكمة إمهالهم ومن نعمره ومن نطل عمره ننكسه في الخلق نقلبه
فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء
أمره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو أبلغ والنكس أشهر أفلا يعقلون

ان من

أن من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فإنه مشتمل عليهما وزيادة غير أنه على تدرج وقرأ
نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء لجري الخطاب قبله وما علمناه الشعر رد لقولهم إن
برواية ابن ذكوان صح
محمداً شاعر أي ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فإنه غير مقفى ولا موزون وليس
معناه ما يتوخاه الشعراء ولا يتأتى له إن أراد قرضه على ما اختبرتم طبعه نحواً
من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها
وما ينبغي له وما يصح له الشعر صح
من أربعين سنة وقوله أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب
وقوله هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت
اتفاقي من غير قصد منه وتكلف منه إلى ذلك وقد يقع مثله كثيراً في تضاعيف
تكلف صح
المنثورات على أن الخليل ما عد المشطور من الرجز شعراً هذا وقد روي أنه حرك
الباءين وكسر التاء الأولى بلا إشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن أي وما
يصح للقرآن أن يكون شعراً إن هو إلا ذكر عظة وإرشاد من الله وقرآن مبين وكتاب
سماوي يتلى في المعابد ظاهر أنه ليس من كلام البشر لما فيه من الإعجاز لينذر من
كان حياً القرآن أو الرسول ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء ويحق القول
وتجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حياً
إشعاراً بأنهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تأملهم أموات في الحقيقة أولم يروا
أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا مما تولينا إحداثه ولم يقدر على إحداثه غيرنا
وذكر الأيدي وإسناد العمل إليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد
بالإحداث أنعاماً خصها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع فهم لها
مالكون متملكون بتمليكنا إياهم أو متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا
إياها لهم قال أصبحت لا أحمل السلاح ولا أملك رأس البعير إن نفرا
وذللناها لهم وصيرناها منقادة لهم فمنها ركوبهم مركوبهم وقرئ ركوبتهم
وهي بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل جمعه وركوبهم أي ذو ركوبهم أو فمن منافعها
ركوبهم ومنها يأكلون أي ما يأكلون لحمه ولهم فيها منافع من الجلود والأصواف
والأوبار ومشارب من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع أو المصدر أفلا يشكرون
نعم الله في ذلك إذ لولا خلقه لها وتذليله إياها كيف أمكن التوصل إلى تحصيل
هذه المنافع المهمة واتخذوا من دون الله آلهة أشركوها به في العبادة بعدما
رأوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا أنه المتفرد بها
لعلهم ينصرون رجاء أن ينصروهم فيما حزبهم من الأمور والأمر بالعكس لأنهم لا
يستطيعون نصرهم وهم لهم لآلهتهم جند محضرون معدون لحفظهم والذب
عنهم أو محضرون أثرهم في النار فلا يحزنك فلا يهمنك وقرئ بضم الياء من أحزن